

تعليمية المصطلح اللغوي في المرحلة الجامعية

الإشكالات و البدائل

أ . نوري كلبوز

باحث في طور الدكتوراه -

كلية الآداب واللغات / جامعة باتنة

ملخص:

يعاني تعليم اللّغة العربية في المرحلة الجامعية صعوبات عديدة، تتطلب الدراسة و المناقشة قصد إيجاد حلول لتجاوزها، و مما لا شك فيه أن إشكالية المصطلح في الدرس اللغوي تعتبر من أهم هذه الصعوبات. و هذه الورقة البحثية تنطلق في معالجتها لإشكالية المصطلح اللغوي من تعريف مبسط للمصطلح، باعتباره المفتاح الأهم لأي علم، ثم تناقش آليات صناعة المصطلح في اللغة العربية و تبرز مدى ثرائها و تنوعها، و بعد ذلك تطرح أهم الإشكالات التي يعانها المصطلح اللغوي سواء في الدرس الجامعي أو في الخطاب اللغوي و النقدي بصفة عامة. و يختتم البحث باقتراح بعض الحلول لمعالجة هذه الإشكالات.

Abstract:

Teaching Arabic at the university stage face many difficulties that should be studied then discussed in order to find out the appropriate solutions to overstep all bounds. It's incontestable that the technical term during the language session is considered as the major difficulty. Thus, this research sheet concerns the problem solving of this term from a simple definition as it's considered a find of a guide for any science, and knowledge then discuss the mechanics of that term in Arabic in order to show its variety and affluence. After that it presents the major problems that the technical term faces whether during the university stage courses or during the language speech in general. This research sheet suggests some solutions to remedy these difficulties.

مدخل:

تحدّد التّعليمية أقطاب العمليّة التّعليميّة - التّعليميّة المتمثّلة في العناصر التالية :

- المتعلّم (من؟) للتّعرف على الخصائص الذهنية والنّفسية للمتعلّم.

- المحتوى (ماذا؟) لتحديد المضامين المعرفية المراد تعليمها.

-الأهداف (لماذا؟) لتحديد أهداف ومرامي التّعليم.

- الطريقة (كيف؟) لاختيار الطّرق والتقنيات البيداغوجية.

ويمكن القول أن من أهم المحتويات التي يدرسها الطالب الجامعي الجزائري في تخصص اللغة العربية ، محتوى علوم اللسان بمختلف مقاييسه من : لسانيات ، صوتيات ، مدارس لسانية ، تحليل الخطاب وغيرها، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا أن من أهم الصعوبات التي يواجهها الطالب في هذا المجال إشكالية المصطلح .

وهذه الورقة البحثية تتناول بالدراسة إشكالية المصطلح في تعليمية اللغة العربية في المرحلة الجامعية خاصة في العلوم اللسانية ، ويطرح مجموعة من الأسئلة حوله والتي تحتاج إلى إجابات:

- ما هي أهم الإشكالات التي تواجه الطالب فيما يتعلق بالمصطلح اللساني؟
- ما هي أصول وجذور هذه الإشكالات في المصطلح اللساني؟
- ما مدى تأثير هذه الإشكالات على التحصيل اللغوي والمعرفي للطالب؟
- ما هي الاقتراحات والبدائل للتغلب على هذه الإشكالات ؟

1 - في مفهوم المصطلح :

لغة : كلمة (مصطلح) مأخوذة من المادة اللغوية (ص ل ح) الدالة على صلاح الشيء وصلوحه ، أي انه نافع . يقال : " صلح الشيء ، أي كان نافعا أو مناسبا " (1)

وفي لسان العرب " تصالح القوم بينهم ، والصلح : السلم . وقد اصطلحوا وصالحو وأصلحوا و تصالحو و اصّالحو " (2)

ويظهر مما سبق أن معاني (المصطلح) تلتقي في الاتفاق و التفاهم ، و أيضا تدل على حالة اختلاف تتلوها حالة ائتلاف سببها إيجاد المصطلح .

اصطلاحاً : يعرفه إبراهيم أنيس و آخرون على أنه " اتفاق طائفة على شيء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته "(3). و يفصل محمد حلمي هليل أكثر بقوله هو " لفظ وافق عليه العلماء المختصون في حقل من حقول المعرفة و التخصص ، للدلالة على مفهوم علمي واحد "(4)

فيتضح لنا أن المصطلح لابد أن تتوفر فيه شروط :

- أ. الاتفاق عليه .
- ب. يوضع من قبل أصحاب الاختصاص .
- ج. أن لكل اختصاص مصطلحاته .

ويذهب محسن حسن إلى رفض الاقتصار على هذه الشروط فحسب لتعريف المصطلح "بل هو اتفاق قائم على معايير... و لهذا لجأ أهل الاصطلاح إلى التعريف لكي يحدوا به المعرف بحيث يكون جامعاً مانعاً "(5). فمحسن حسن يشترط ضبط المصطلح بمعايير محددة لكي يكون جامعاً مانعاً ، وهذا يحقق دقة المصطلح و فائدته .

أما محمود فهمي حجازي فإنه يعرف المصطلح بقوله " الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها ، وُحِدَ في وضوح ، وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة ، و واضح إلى أقصى درجة ممكنة ، و له ما يقابله في اللغات الأخرى ، ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد ، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري "(6) .

إضافة إلى ما ذكرنا سابقاً فهذا التعريف يشترط مميزات أخرى للمصطلح ، وهي :

- أ. يكون مفرداً أو مركباً .
- ب. يكون تعبير خاص ، ضيق في دلالاته المتخصصة .
- ج. واضح إلى أقصى درجة ممكنة .

2 - آليات صناعة المصطلح في اللغة العربية :

2. 1 - الاشتقاق : الاشتقاق هو " اخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى و مادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على المعنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب " (7) .

و يطرح تمام حسان توضيحا للاشتقاق بقوله : " قد تقوم الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة في أصول ثلاثة معينة ، فتكون فاء الكلمة و عينها و لامها فيهن واحدة . وهذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم (الاشتقاق) وفي المعجم تحت اسم (الاشتراك في المادة) (8) .

وهنا يجب ألا نغفل الصلة الوثيقة بين الاشتقاق و القياس ، مما يمكننا من صياغة مفردات عربية جديدة للتعبير عن المفاهيم الحادثة ، فاللغة العربية تخصص صيغ محددة للدلالة على معاني ومفاهيم مخصوصة ومعينة كما يوضح الجدول التالي على سبيل المثال لا الحصر .

الوزن (الصيغة)	دلالاته	أمثلة
فَعَلٌ - فُعَالٌ	للدلالة على المرض و الداء	أَرَقٌ ، وَجَعٌ ، شَلَلٌ - صُدَاعٌ ، زُكَامٌ ، زُهَابٌ ...
فِعَالَةٌ	الحرفة و المهنة	زِرَاعَةٌ ، فِلَاحَةٌ ، تِجَارَةٌ ، حِدَادَةٌ
مِفْعَالٌ	الآلة و الأداة	مِنشَارٌ ، مِفْتَاحٌ
مِفْعَلٌ	الآلة و الأداة	مِبْرَدٌ ، مِدْوَرٌ
مِفْعَلَةٌ	الآلة و الأداة	مِكْنَسَةٌ ، مِجْرَفَةٌ

فهذا الاشتقاق المتوشح بالقياس يضع بين أيدي العاملين في حقل المصطلحات أداة فعالة توفر لهم إمكانات واسعة في صياغة الألفاظ للمدلولات العلمية المتزايدة يوما بعد يوم (9) .

و لا بد هنا من الإشارة إلى أن الاشتقاق نوعان : اشتقاق اصغر و اشتقاق اكبر ، ويتفرع منهما أقسام أخرى منها : الاشتقاق من أسماء الأعيان* و اشتقاق المصدر

الصناعي** الذي يتكون بزيادة ياء النسبة و التاء ، وهذان النوعان من الاشتقاق " لم يتوسع فيهما العرب كل التوسع ، ولكن رأى مجمع اللغة العربية استخدامهما قياسا لشدة الحاجة إليهما في مصطلحات العلوم و الفنون " (10) .

2.2 - المجاز: يقول عبد القاهر الجرجاني عن المجاز بأنه مأخوذ من الفعل " جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه ، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة ، و وُصِفَ بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وُضِعَ فيه أولا " (11) . و يقول أيضا " و أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول ، فهي مجاز . و إن شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا ، لملاحظة بين ما تُجَوِّزُ بها إليه و بين أصلها الذي وُضِعَ له في وضع واضعها ، فهي مجاز " (12) .

يُفهم من كلام الجرجاني أن المجاز ينقل اللفظة أو الكلمة من معنى أصلي وُضِعَ له إلى معنى مجازي جديد ، ومن هنا اعتبر المجاز رافدا مهما من روافد صناعة المصطلح في اللغة العربية . حيث استعمله العلماء العرب قديما أحسن استعمال إذ اعتمدوا نقل اللفظ " نقلا مقصودا من معناه الأصلي اللغوي إلي معنى اصطلاحى علمي أو مدني لعلاقة ما بين المعنيين ، فلا يتجه الذهن عند استخدامه في هذه الشؤون الاصطلاحية إلى غير معناه الحديث ، ومن ذلك ألفاظ الصلاة و الزكاة و الصوم والحج عند الفقهاء، و الفاعل و المفعول و الظرف و الجار و المجرور والحال و التمييز... عند النحويين، والإبدال و الإعلال و القلب ... عند علماء الصرف، والمقدمة و النتيجة و القضية و القياس ... عند المناطقة " (13)

2. 3 - الأخذ من التراث : تركز هذه الآلية على اعتماد المخزون الهائل من المفردات و الألفاظ التي تمتلكها اللغة العربية ، وبالضبط ذلك المخزون المهمل من الناحية الاستعمالية الإجرائية ، ذلك أن " العودة إلى ألفاظ مُماتة في وضع المصطلح يعطيه خصوصية لا توفرها الألفاظ المتداولة ذات الدلالات الشائعة المعروفة " (14) حيث يكسبه استقلالية و تفرّدا في الدلالة الاصطلاحية التي وُضِعَ لها ، ويمكن القول أن هذه

الآلية في وضع المصطلح " تكاد تكون الأداة الرئيسية المستعملة اليوم لوضع المصطلحات الجديدة في اللغات الأوربية " (15).

2. 3. التركيب : آلية التركيب في صناعة المصطلح تعتمد على ضبط معنى اصطلاحي جديد بواسطة مصطلح مكوّن من كلمتين أو أكثر . و تعتبر هذه الآلية أساسية في " ترجمة العناصر المكوّنة لمصطلح أوروبي مركب إلى اللغة العربية ، وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوربي " (16).
وآلية التركيب لها ثلاثة أنماط أساسية بناءً على اللغة الموظفة في تشكيل أجزاء المصطلح المركب ، وهي :

أ. **المركبات الدخيلة :** وهي المركبات الاصطلاحية المنقولة بلفظها نفسه في اللغة الأجنبية الأصلية للمصطلح ، وتكثر هذه المصطلحات في علوم المادة ، نحو مصطلحات : الأكسيجين ، الكربون ، الإلكترون ، الفولط ، الأمبير
ب. **المركبات الممزوجة (المؤشّبة) :** وهي المصطلحات التي تبنى تركيباتها من أجزاء عربية فصيحة و أجزاء منقولة حرفياً من اللغة الأجنبية للدلالة مفهوم اصطلاحي واحد يُجمل مجموع دلالات هذه الأجزاء بغض النظر عن اختلاف لغات

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
علامة أيقونية	signe iconique
أيقون جزئي	hypo icone
علوم تكنولوجية	sciences technologies

ج. الأجزاء المركبة للمصطلح . نحو :

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
اللسانيات النصية	Linguistique textuelle
التقطيع المزدوج	Double articulation
القناة الصوتية	Canal phonétique
النحو الوظيفي	Grammaire fonctionnelle

د . **المركبات العربية الفصيحة** : وهي المصطلحات التي تبني تركيبها من أجزاء عربية فصيحة ، وتختلف أنواعها حسب نوع الكلمات المركبة لأجزائها و أيضا حسب نوع العلاقة الإسنادية بين هذه الأجزاء ، نحو :

5. 2 - التعريب : المفردات الأجنبية التي دخلت اللغة العربية تسمى (دخيلا) " سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم و إسلامهم ، و ما استعمله من جاء بعدهم من المولدين " (17).

وقد قسموا هذا الدخيل بحسب من استعمله قسمين ، وقد اطلقوا على " ما استعمله العرب الفصحاء اسم (المعرب) ، وعلى القسم الثاني منه ، وهو ما استعمله المولدون من ألفاظ أعجمية لم يعربها فصحاء العرب ، اسم (الأعجمي المولد) " (18).

و العامل الرئيسي في دخول هذه المفردات يرجع إلى ما أتت للشعوب الناطقة بالعربية من احتكاك مادي و ثقافي و سياسي بالشعوب الأخرى ، و ما نجم عن هذا الاحتكاك و عن التطور الطبيعي للحضارة العربية من ظهور مستحدثات لم يكن للعرب و لغتهم عهد بها من قبل ، في ميادين الاقتصاد و الصناعة و الزراعة و التجارة و العلوم و الفلسفة و الآداب و الدين و مختلف مناحي السياسة و الاجتماع.

لهذه الأسباب فقد وجد اللغويون العرب أنفسهم مضطرين لتوظيف المصطلح المعرب " لأن مفاهيمها أو تصوراتها لم تقم في أذهان لغويي العرب، و من العبث فرض المصطلحات العربية التي لا تتناسب و المفاهيم التي تعنيها " (19).

يذكر علي عبد الواحد وافي أن اللغة العربية أخذت منذ القديم من اللغات التي احتكت بها مثل "الفارسية و السريانية و اليونانية و التركية و الكردية و القبطية و البربرية و القوطية ، وقد ظهرت آثار اللغات الثلاث الأولى على السنة فصحاء العرب أنفسهم في العصور التي اصطلح على تسميتها (عصور الاحتجاج) وكان أظهرها أثرا الفارسية ، فالسريانية ، و أقلها أثرا اليونانية" (20).

ومن أشهر المفردات التي انتقلت من الفارسية إلى العربية في عصور الاحتجاج أسماء بعض الآتية و المعادن و الأحجار الكريمة و ألوان الخبز و الطهي

و الأفاويه و الرياحين و الطيب و المنتجات الزراعية و الصناعية و الشؤون الحربية التي اشتهر بها الفرس : مثل الكوز و الإبريق و الطشت أو الطست و الخوان و الطبق و القصعة و السكرجة .. (من أسماء الآنية) . و السمور و الخز و الإبريسم و الديباج و السندس و الإستبرق (أسماء الأقمشة) . و الياقوت و الفيروز و البلّور .. (من أسماء الجواهر) . و السميذ و الكعك و الجردق ... (من ألوان الخبز) . و الفالودج (من الحلوى) . و الدارصيني و الففل و الكروياً و القرفة و السوسن و الياسمين و الجنار .. (من الأفاويه و الرياحين) . و المسك و العنبر و الكافور و الصندل و القرنفل و الجوز و اللوز ... (من الطيب و منتجات الزراعة) . و الدولاب و الميزاب .. (من منتجات الصناعة) . و الخندق و العسكر ... (من الشؤون الحربية)⁽²¹⁾.

و من أشهر ما أخذت من اليونانية : القبرس (وهو أجود أنواع النحاس) . و البطريق و القيطون (وهو البيت الشتوي) . و القنطرة و الفردوس (البستان) و القراميد (الآجر) و القسطاس (الميزان) و القنطار و الباقة و السججل (المرأة) و الإسطرلاب و النقرس و القولنج (مرضان) و الترياق (دواء السموم)...⁽²²⁾.

ومن أشهر ما عرّب من السريانية و العبرية : اليمّ و الطور ، و الربانيون و طه و إبراهيم و إسماعيل و شرحبيل و السموأل و عادياء ...⁽²³⁾.

و من أشهر المفردات المعربة من اللغة الحبشية : المشكاة و الكفل و الهرج و المنبر و الأرائك.⁽²⁴⁾

ولا خلاف بين العلماء في جواز استعمال المعرب ، وهو ما استعمله فصحاء العرب من كلمات دخيلة ، وقد ورد كثير من الألفاظ المعربة في القرآن الكريم نفسه و في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽²⁵⁾

إذن فآلية التعريب تفتح أفقا رحبا للدراسات المصطلحية في وضع المصطلح العربي ، غير أنه لا بد من الانتباه إلى ضرورة إخضاع الكلمات المعربة " للأساليب الصوتية للغة العربية فتتشكل في الصورة التي تتفق مع هذه الأساليب ، وينالها من جراء ذلك بعض التحريف في أصواتها و أوزانها و طريقة نطقها ، و تبعد في جميع هذه النواحي أو في بعضها عن صورتها الأولى ، وهذا ما حدث للكلمات التي اقتبستها العربية في مختلف عصورها عن اللغات الأخرى "⁽²⁶⁾.

2 . 6 - النَّحْتُ : هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها ، و للنحت عدة وجوه أهمها ثلاثة⁽²⁷⁾ :

1. نحت من جملة للدلالة على التحدث بهذه الجملة ، نحو :

المصطلح المنحوت	دلالاته	المصطلح المنحوت	دلالاته
بَسَمَلْ	أي قال : باسم الله	دَمَعَزْ	أي قال : أدام الله عزك
حَمَدَلْ	أي قال : الحمد لله	جَعَفَدَ	أي قال : جُعِلْتُ فِدَاكَ

2. نحت من عَلم مؤلف من مضاف و مضاف إليه (مركب إضافي) للنسب إلى هذا العلم أو للدلالة على الاتصال به بسبب ما ، نحو :

المصطلح المنحوت	دلالاته
عَبْشَمِي	نسبة إلى قبيلة : عبد شمس
عَبْدَرِي	نسبة إلى قبيلة : عبد الدار
عَبْقَسِي	نسبة إلى قبيلة : عبد القيس

3. نحت كلمة من أصلين مستقلين أو من عدة أصول مستقلة للدلالة على معنى مركب في صورة ما من معاني هذين الأصلين أو هذه الأصول . وهذا الوجه الأخير نادر جدا في فصيلة اللغات السامية و منها اللغة العربية ، لكنه شائع في اللغات الهندية - الأوربية ، وبخاصة الحديثة منها . و يبدو أن جل الدارسين لآليات وضع المصطلح يصنفون النحت على أنه آخر آلية يمكن اللجوء إليها إذا تعذرت الآليات الأخرى ، ذلك أنه " كثير ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين أصلح و أدل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمَجُّها الذوق ويستغلق فيها المعنى "⁽²⁸⁾ .

2 . 7 - الترجمة : تعتبر الترجمة من أهم الوسائل التي بها يتطور العلم و ينمو جهازه المصطلحي.⁽²⁹⁾ فالترجمة تقتضي نقل المحتوى الدلالي للنص من لغة الأصل إلى لغة النقل حيث يتغير شكل الدلالة ، وينتقل معه المعنى بوصفه عاملا سابقا على الكتابة و اللغة (30) .

وتعد الترجمة آلية متميزة لصناعة المصطلح ، وقد استفادت اللغة العربية منها في شتى العلوم والفنون .

3 . بعض إشكالات المصطلح في تعليمية الدرس اللساني العربي :

استطاعت اللسانيات منذ نشأتها أن تدرس اللغة دراسة علمية في شتى مجالاتها ، و إن كانت درجة العلمية متفاوتة من مستوى إلى آخر ، فهي لا زالت تبحث عنها بغية تطويرها و ضبطها ضبطا دقيقا⁽³¹⁾ . غير أن الدرس اللساني ظلت تواجهه إشكالات عديدة تعيقه عن تحقيق أهدافه المنشودة ، ولعل إشكاليات المصطلح اللساني تعد أبرز هذه العقبات .

إن الدرس اللساني العربي يعتمد اعتمادا كبيرا على الدرس اللساني الغربي و ما ينتجه ، ومن هنا فهو مضطر للارتكاز على آلية الترجمة في صناعة جهازه المصطلحي ، و انطلاقا من هذه الترجمة ظهرت بعض الإشكالات لعل أبرزها :

أولا : تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد :

حيث أننا نجد المصطلح اللساني في اللغة الأجنبية واحد متفق عليه ، يدل على مفهوم واحد محدد ، في حين نجد في اللغة العربية مجموعة من المصطلحات تعبر عن ذلك المصطلح الأجنبي الواحد ، ذلك أن عملية الترجمة أو النقل من لغة إلى أخرى تتطلب " مهارات لسانية و معرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله ، وقد أدى اختلاف المهارات و تعدد السياقات إلى اختلاف عملية الترجمة ، فنجد ترجمات متنوعة و عديدة تخص مصطلحا لسانيا واحدا في لسان النشأة " (32) . و الأمثلة كثيرة التي توضح هذا التعدد في المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد منها (33) :

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
pragmatics	pragmatique	التداولية ، الذرائعية ، البراغماتية ، علم

المقاصد ، النفعية		
التلاحم، الاتساق، التماسك(المعنوي) ، التناسق ، الانسجام ، الترابط	cohérence	coherence
الترابط، الربط، التماسك (الشكلي)	cohésion	cohesion

وقد تعددت الترجمات لمصطلح (linguistique) حيث ترجم إلى " علم اللغة ،
فقه اللغة ، أو علم اللسان ، أو اللسانيات كما في جامعة الجزائر وقد استخدمه عبد
الرحمان الحاج صالح ، و إلى الألسنية كما في جامعة تونس ... وقد يطلق عليه النحو
المقارن مع أن النحو قسم منه ، أو اللغويات ... و أيضا أصول اللغة كما في جامعة
الأزهر بالقاهرة " (34). وقد أحصى عبد السلام المسدي ما يربو عن عشرين مقابل عربي
لهذا المصطلح .

ومصطلح (poétique) فقد حاول اللسانيون و النقاد العرب نقله إلى اللغة
العربية ، فتعددت المصطلحات المقابلة له ، فقد ترجمه الدكتور عبد السلام المسدي
بكلمة (إنشائية) (35). وتبعه في ذلك الدكتور فهد عكام و الدكتور الطيب البكوش ، أما
عبد الله الغدامي فإنه يقترح مصطلح (الشعاعية) (36). وهناك مقابلات أخرى منها :
(الأدبية) و (الشعرية)... بل إن هذا المصطلح له مقابلات متعددة عند الباحث الواحد
كما نلاحظ ذلك عند الدكتور عبد المالك مرتاض حيث نجده يترجم (poétique)
ترجمات متعددة في كتاباته ، منها : البويتيك ، الشعرية ، الماء الشعري ، الشعرانية ،
الشعريات (37).

ويمكن القول أن أغلب المصطلحات اللسانية المنقولة من اللغات الأجنبية
تعاني الإشكالية نفسها في تعدد الترجمات . و مما لا شك فيه أن هذا يخلق تشويشا كبيرا
لدى المتلقي / القارئ للدرس اللساني العربي ، وينتج أزمة مصطلح لديه ، وتزداد هذه
الأزمة تعقيدا إذا كان هذا المتلقي هو الطالب الجامعي في بداية تكوينه الأكاديمي ،
فيقف حائرا وسط هذا الزخم الهائل من المصطلحات ، على اعتبار أنه في الغالب يحمل
فكرة مفادها أن كل مصطلح يعبر عن مفهوم محدد و مستقل عن غيره ، و لعل هذا
من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى تدني التحصيل العلمي و اللغوي لدى الطالب .

يرجع الدكتور خليفة الميساوي هذه الاختلافات في الترجمة إلى ثلاثة محاور رئيسية هي (38) :

أ. **الأسباب المعرفية** : وتتصل الأسباب المعرفية بمستويين من المعارف : مستوى المعرفة الذاتية و مستوى المعرفة المشتركة أو المعرفة المختصة و المعرفة العامة . فلكي تكون الترجمة دقيقة لا بد من توفر معرفة متخصصة تمكن من الإحاطة بالملابسات السياقية و المعرفية و العلمية التي نشأ فيها المصطلح الأصلي المراد ترجمته . أما المعرفة المشتركة فتتمثل موضوعا حيويًا بالنسبة للترجمة ، إذ ينبغي على المترجم أن يعمل بوصفه جسرا بين معرفة لدى مجموعة ثقافية معينة و معرفة لدى مجموعة ثقافية أخرى . فالمعرفة المشتركة تمثل شكلا من أشكال التواصل بين المجتمعات فهي أساسية في عملية الترجمة و لا يمكن للمترجم أن يقوم بترجمة المعارف دون أن يتواصل معها في اللسانين الأصل و الهدف ، فالترجمة تواصل بين كيانات معرفية مختلفة النشأة و مؤددة الهدف .

ب. **الأسباب اللسانية** : تساعد اللسانيات المترجم على إمكانية تحليل المصطلح إلى مكوناته المعرفية و السياقية التي نشأ فيها ، و ذلك عن طريق معالجة تكوين المحتوى المفهومي لكل مصطلح و مدى ملاءمته مع المصطلح في اللسان الهدف ، فيمكن هذا التحليل المترجم من ضبط الإطار المعرفي المختص و كذلك تحديد المعنى المقصود لكل مصطلح ، وهي مراحل هامة في عملية الترجمة ، إذ لا يمكن نقل مصطلح دون تحديد مكوناته اللسانية و الدلالية في لسان الأصل ، وتعتبر هذه العملية من أصعب العقبات أمام المترجم . فالمترجمون يصوغون مصطلحات حسب الشحنات الدلالية التي يضيفها كل مترجم لكل مصطلح ترجمه ، فمنها ما يعبر عن مظهر من مظاهر تكوين هذا المصطلح ، ومنها ما يعبر عن مفهوم في درجة من درجات تطوره ، و منها ما يقترب من محتوى المفهوم الأصلي .

ج. **الأسباب البراغماتية** : ليس المصطلح وحدة معجمية ذات ثلاثة أبعاد : شكلية و مفهومية و وظيفية تمثل جانبا من النظام النحوي ، بل كذلك يمثل المصطلح وحدة براغماتية ذات وظائف اتصالية و مرجعية تظهر في خطاب تخصصي يتحقق بواسطة مختصين في وضعية خطابية معينة . فمن بين أسباب اختلاف الترجمات

للمصطلحات اللسانية و غيرها ، توقّف المترجمين عند الجانب النحوي و الدلالي لها ، أي أنهم اعتنوا بمظاهر تكوينها المعجمية و الدلالية و تغافلوا عن قيمتها التواصلية و الاجتماعية . فنجد المصطلحات المترجمة للغة العربية مختلفة المعجم و متنافرة المعنى لأنها تغافلت عن البعد التواصلية و سياق الاستعمال ، و هما عنصران أساسيان في تكوين المصطلح و ترجمته .

ثانيا : غموض المصطلح العربي :

يقول الدكتور ناصر ابراهيم صالح النعيمي ⁽³⁹⁾ أن وضوح المصطلح ودقته يعتمد على وضوح المفهوم و تحديده ، فإذا كان المفهوم محدد و واضحا في الذهن فقد سهّل وضع المصطلح المناسب له ، أما إذا لم يكن المفهوم واضحا في الذهن فلن يُعبّر بدقة و وضوح .

و المصطلح العربي يشوبه ضبابية و غموض ، و ذلك مما نراه من عدم توافق و انسجام بين المصطلح و مدلوله ، و مثال على ذلك كلمة (مصعقة) في مقابل المصطلح الأجنبي (paratonnere) . اسم آلة من الفعل (صعق) للجهاز الذي يستقبل الصاعقة و يدرأ خطرها . أو استخدام مصطلح (مانعة الصواعق) ، وهذا بعيد كل البعد عن المفهوم . لأن الجهاز لا يصعق ولا يمنع الصاعقة . و إنما يجذبها و يُذهب مفعولها ، فهو يقي منها . و الأدق أن تسمى (واقية صواعق) أما المصعقة فتعكس المعنى . و ربما جاءت ضبابية المصطلح العربي و غموضه من قبل المصطلح الأجنبي نفسه ، ذلك أن بعض المصطلحات الأجنبية لم تحدد تحديدا دقيقا ، الأمر الذي ينعكس على المصطلح العربي ، و مثال ذلك ، المصطلحان الأجنبيان : phonetics , phonologie .

فقد استعمل (دو سوسير) مصطلح (phonetics) للدلالة على ذلك النوع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث و التغيرات و تطورات الأصوات في حين حدد مجال (phonologie) بالدراسة العملية الميكانيكية للنطق . في حين استعملت اللسانيات الأمريكية المصطلحين للدلالة على المجالين و لكن بعكس تحديد دوسوسير . وهناك بعض علماء اللسانيات رفض الفصل بينهما و وضع الاثنين تحت أحد اللفظين .

وانطلاقا من هذه الاختلافات في اللغات و السياقات الأصلية ، كانت الترجمة العربية لكلا المصطلحين غامضة و متعددة .

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
phonetics	الفونيتيك . الصوتيات . علم الأصوات . علم الأصوات اللغوية . علم الأصوات العام
phonologie	فونولوجيا . علم الفونيمات . علم الأصوات . علم التشكيل الصوتي . علم الأصوات التشكيلي . الصوتيمية

و من الأمثلة أيضا على هذا النوع من الغموض مصطلح (السيميائية) الذي ألفت فيه الكثير من الكتب و البحوث ، ولا نجد له شرحا واضحا جامعا دقيقا . فأهم شرطين يجب تحققهما للمصطلح " هما الاتفاق و المناسبة ، أي اتفاق الطرفين اللذين يستخدمان المصطلح على دلالاته ، أما المناسبة فتعني دقة الدلالة ، فإذا كان المصطلح النقدي الحدائي و ما بعد الحدائي يعاني أزمة في الدلالة فذلك لأنه بالقطع يفتقر إلى الاتفاق و المناسبة و من ثم يفقد القدرة على الدلالة المحددة و الدقيقة . و إذا كان الأمر كذلك ، فإن افتقار المصطلح للقدرة على الدلالة المحددة يتنافى كلية مع روح العلمية "(40) .

ثالثا : هشاشة الالتزام في المصطلح العربي :

و يُقصد بهشاشة الالتزام ، عدم الاستجابة الكاملة للمصطلحات التي أُقرت من قِبل المجامع اللغوية التي أخذت على كاهلها العناية بالمصطلح . فهذه المجامع تفتقد السلطة لفرض ما تقرره من مصطلحات، فهي تخرجها و كأنها تخرجها لنفسها ، فلا توجد سلطة مُلزِمة للمؤسسات العلمية و التربوية لتستخدم المصطلح بمجرد صدوره .

و قد استفحل هذا الأمر حتى " أصبح (موضة) فلم يعد أحد يستخدم كلمة (مشكل) أو (مشكلة) على الإطلاق تفضيلا لكلمة (الإشكالية) ، و هي مصدر صناعي من المادة نفسها ، و لها معناها المحدد باعتبارها ترجمة لكلمة أجنبية هي (problematic) المأخوذة من الفرنسية لفظا و معنى ، و التي تعني القضية التي تجمع بين المتناقضات ، فهو يفضلها لغرابتها و طرافتها ، ظانا أنه بذلك ينمق أسلوبه أو يبنى عن العلم و الحِجَا ، و لم يعد البعض يستخدم كلمة (التناول أو المعالجة) أو المنهج ، لابل و لا الدراسة ، فضلا كلمة (المقاربة) و هي ترجمة غريبة لكلمة (approach)

الإنجليزية التي لا تعني أكثر من أي هذه الكلمات ، و إن كانت توحى للقارئ بفيض عميم من المعرفة و التبهر في المذاهب الحديثة "(41) .

رابعا : البطء في وضع المصطلح العربي :

و من المشكلات التي شاركت في سقم المصطلح العربي ، البطء في وضع المصطلحات العربية المناسبة للمصطلحات الأجنبية ، فبعد أن يتغلغل المصطلح الأجنبي في جسم اللغة العربية و يستقر ، يتم و ضع مصطلح عربي مقابل له ، و هذا سيفضي إلى تداول و شهرة المصطلح الأجنبي بين الناس و هامشية المصطلح العربي له .

4 . الحلول و البدائل :

بعد عرض إشكالات المصطلح لا بد من التطرق لبعض البدائل و الحلول المقترحة للقضاء على هذه الإشكالات ، أو على الأقل التقليل من حدتها . و مما لا شك فيه أن علماء اللغة العربية مدركين تمام الإدراك لهذه الوضعية التي يتخبط فيها المصطلح العربي ، و قد قدموا مجموعة من المقترحات لا ينقصها إلا الإرادة السياسية لدى أنظمة الدول العربية ، إرادة تزكي هذه المقترحات و هذه الجهود و تدعمها دعما ينطلق من إيمان راسخ بأن اللغة العربية من أهم مقومات الهوية الوطنية و القومية .

و يجمل الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي⁽⁴²⁾ هذه المقترحات في :

1. سرعة الفصل في وضع البديل العربي للمقابل الأجنبي ، بعد دراسة المصطلح الأجنبي دراسة وافية .
2. التنسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة ، و بين جامعات الدول العربية و المجامع اللغوية ، و المنظمات العربية المعنية بوضع المصطلح .
3. حثُّ المؤلفين و الباحثين على إعداد قوائم في آخر بحوثهم تضم المصطلح الأجنبي و مقابله العربي حتى يسهل متابعة هذه المصطلحات و دراستها .
4. تأليف معجم ثنائي اللغة يبدأ بالمصطلح الأجنبي و يوضع مقابله مصطلح عربي واحد يختاره المعنيون المختصون في مجاله .

5. تعزيز الانتماء إلى الأمة و لغتها ، و محاربة الإحساس بالنقص و التبعية أو ما يسميه مالك بن نبي . رحمه الله . قابلية الاستعمار .
6. قيام الإعلام بمسؤوليته في تعزيز و شيوع المصطلحات العربية من خلال وسائله : المسموعة ، و المكتوبة ، و المرئية . فالتنسيق بين وسائل الإعلام و المجامع اللغوية و الجامعات يسهم بشكل كبير في ذبوع المصطلحات و استقرارها و استعمالها .
- وفي الأخير يمكن القول بأن الوضع المصطلحي العربي اللساني الراهن يتميز "بطابعه العفوي ، وهي عفوية لا تقتنر بمبادئ منهجية دقيقة ، ولا باكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي ، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية في مقدمتها الاضطراب و الفوضى في وضع المصطلح ، و عدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية" (43) .

الهوامش :

- (1) ابراهيم انيس و آخرون ، المعجم الوسط ، دار الفكر ، بيروت ، مادة (ص ل ح) ، ص 135
- (2) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، مادة (ص ل ح)
- (3) ابراهيم انيس و آخرون ، مرجع سابق ، ص 135
- (4) محمد حلمي هليل ، المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب ، ع 21 ، 1983 ، ص 112
- (5) محسن حسن عبد العزيز ، مدخل الى علم المصطلح ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، عدد 61/60 ، 1989 ، ص 84
- (6) محمود فهمي حجازي،الاسس المعرفية لعلم المصطلح،دار غريب،مصر، 1993 ،ص 11-12
- (7) جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و انواعها ، الج 1 ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1998 ، ص 275
- (8) تمام حسان ، اللغة العبية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994 ، ص 166
- (9) جميل الملائكة ، المصطلح العلمي ووحدة الفكر ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، مجلد 34 ، ج3 ، 1983 ، ص 103
- * . وقد استخدمه العرب في الاشتقاق من اسماء الذهب والفضة والجص فيقولون : مُذَهَّب و مُفَضَّض و مجصَّص

- ** . استخدمه العرب في بعض الكلمات مثل : الجاهلية ، الأعرابية ، الربوبية ، الألوهية
- (10) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر ، مصر ، ط3 ، 2004 ، ص 138
- (11) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: هـ . ريتز، استانبول ، تركيا ، 1954 ، ص 325
- (12) م. نفسه ، ص 124
- (13) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 173
- (14) جميل الملائكة ، م. سابق ، ص 100
- (15) م. نفسه ، ص 98
- (16) محمود فهمي حجازي ، الاسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص 77
- (17) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 153
- (18) م. نفسه ، ص 153
- (19) محمد حسن عبد العزيز ، المصطلحات اللغوية ، ص 313
- (20) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 154
- (21) م. نفسه ، ص 158
- (22) م. نفسه ، ص 158
- (23) م. نفسه ، ص 158
- (24) م. نفسه ، ص 158
- (25) م. نفسه ، ص 158
- (26) م. نفسه ، ص 156
- (27) م. نفسه ، ص 144
- (28) محمود فهمي حجازي ، الاسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص 76
- (29) خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، دار الامان ، الرباط ، المغرب ، ط 1 ، 2013 ، ص 75
- (30) رشيد برهون ، الترجمة و رهانات العولمة و المتأقفة ، مجلة عالم الفكر ، ع 1 ، مج 31 ، سبتمبر 2002 ، ص 171
- (31) خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، ص 21
- (32) خليفة الميساوي ، م. ن ، ص 95
- (33) خليفة الميساوي ، م. ن ، ص 96
- (34) محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 ، ص 40
- (35) عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب،الدار العلمية للكتب،ليبيا و تونس،1977،ص225

- (36). عبد الله محمد الغدامي ، الخطيئة و التكفير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط 4 ، 1998 ، ص 21 . 22
- (37). عبد الرشيد هميسي ، اشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي المعاصر ، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف ، 2012 ، غير منشور ، ص 88
- (38). خليفة الميساوي ، م. سابق ، ص 96 و ما بعدها
- (39). ناصر إبراهيم صالح النعيمي ، مقال " المصطلح اللغوي العربي بين الواقع و الطموح " ، جامعة البلقاء الأردن ، 2013 ، منشور على الأنترنت .
- (40). عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع الوطن ، الكويت ، 2001 ، ص 92 .
- (41). عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ، ص 92 . 93 .
- (42). ناصر إبراهيم صالح النعيمي ، مقال " المصطلح اللغوي العربي بين الواقع و الطموح " ، منشور على الأنترنت .
- (43). عبد القادر الفاسي الفهري ، المصطلح اللساني ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب ، عدد 23 ، 1983 ، ص 140.

المصادر و المراجع :

- ابراهيم انيس و آخرون ، المعجم الوسط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1995
- تمام حسان ، اللغة العبية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994
- جلال الدين السيوطي ، المزهرة في علوم اللغة و انواعها ، الج 1 ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1998
- جميل الملائكة ، المصطلح العلمي ووحدة الفكر ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، مجلد 34 ، ج 3 ، 1983
- خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم ، دار الامان ، الرباط ، المغرب ، ط 1 ، 2013
- رشيد برهون ، الترجمة و رهانات العولمة و المثاقفة ، مجلة عالم الفكر ، ع 1 ، مج 31 ، سبتمبر 2002
- عبد الرشيد هميسي ، اشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي المعاصر ، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف ، 2012 ، غير منشور ،

- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العلمية للكتب ، ليبيا و تونس ،
1977
- عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع الوطن ، الكويت
، 2001 .
- عبد القادر الفاسي الفهري ، المصطلح اللساني ، مجلة اللسان العربي ، مكتب
تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب ، عدد 23 ، 1983 ،
- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق : هـ . ريتز ، استانبول ، تركيا ،
1954
- عبد الله محمد الغدامي ، الخطيئة و التكفير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر
، ط 4 ، 1998 ،
- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر ، مصر ، ط 3 ، 2004
- محسن حسن عبد العزيز ، مدخل الى علم المصطلح ، مجلة الفكر العربي المعاصر
، عدد 61/60 ، 1989 ،
- محمد حلمي هليل ، المصطلح الصوتي بين التعريب و الترجمة ، مجلة اللسان
العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، الرباط ، المغرب ، ع 21 ، 1983
- محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، عين
مليلة ، الجزائر ، 2007
- ناصر إبراهيم صالح النعيمي ، مقال " المصطلح اللغوي العربي بين الواقع و
الطموح " ، جامعة البلقاء الأردن ، 2013 ، منشور على الأنترنت .